يقدم مركز المقريزي هذه المقالة التي كتبها الشيخ الدكتور هاني السباعي منذ 8 سنوات أي بعد احتلال العراق بشهر في عام 2003 وقد نشرت قديماً في جريدتي القدس العربي والشعب المصري ومعظم المنتديات.. نعيد نشرها بمناسبة ثورة الشعب المصري على الطاغية حسني مبارك وتآمر قادة الجيش المصري وخذلانهم للشعب وثورته وحمايتهم للطاغية بل وتهديدهم لجماهير الشباب المنتفض والثائر في ميدان التحرير بالقاهرة منذ 19 سفر 1432هـ الموافق 25 يناير 2011م حتى إعادة نشر هذا المقال اليوم في تاريخ 5 فبراير 2011م. (مع تحيات مركز المقريزي).

تسريح الجيوش العربية ضرورة شعبية

بقلم: د. هاني السباعي
hanisibu@hotmail.com
مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية

قديماً قال الشاعر:

كيف تنام العين ملء جفونها *** على هبوات أيقظتْ كل نائم

فكيف تنام العين ملء جفونها على نيران وحمم تصب على العجائز والأرامل والنساء والولدان في العراق.. كيف تنام العين ملء جفونها وبغداد التاريخ والحضارة وفردوس العرب والمسلمين يستأصل أهلها وتهدم مساجدها وتحبس مآذنها وتمزق مصاحفها.. وكيف تكتحل العين بنوم وبلد أبي الأنبياء يدنس ترابها.. فلم تنم أعين الشرفاء في بقاع الأرض خرجوا في تظاهرات عارمة مزمجرة منددة بالعدوان الغاشم الظالم على العراق وتاريخه.. لكن الجيوش العربية نائمة في سبات عميق نوم أصحاب القبور!!

الشعوب تسأل متى تتحرك هذه الجيوش الجرارة؟ وما الوقت المناسب الذي يخرج المارد من قمقمه؟ ومتى يتمخض الزلزال وتتحرك الجيوش لتدافع عن أراضي العرب والمسلمين في العراق وفلسطين؟!
ألم تحرك مشاعر هذه الجيوش طائرات البي 52 وصواريخ كروز والقنابل العنقودية ذكية وغبية وهي تصب جام حقدها على أطفالنا ونسائنا وأهلينا في العراق؟!

هذه الجيوش التي تستنزف أموال هذه الأمة المنكوبة دائماً بزعم شراء الأسلحة التي ستحمي أمن الأمة... هذه الجيوش التي لا يعرف الشعب عن حجم ميزانيتها بزعم أن هذا من أسرار الأمن القومي.. والشب ساكت صامت صبور كيف يجرؤ على سؤال أهل الحكم عن هذه الأموال؟!! كيف نتكلم عن جيشنا المغوار؛ حماة الديار والذمار وتحرير الصبايا الأحرار!! معاذا الله أن نسأل ما ليس لنا به علم!! هذه الجيوش صارت لحماية الأنظمة المنبطحة لحماية حفنة من الحكام: الزعيم المهزوم دائماً والرئيس المسخوط والقائد المخبول والملك طويل العمر قصير النظر.. والملك المفدى: عقلة الصباع (الأصبع)! ولحماية الأربعين حرامي من حاشية هؤلاء الحاكمين!!

هذه الجيوش المتورمة في العالم العربي والإسلامي لم تعد تصلح لحماية أرض أو عرض أو حتى حماية أنفسهم!! فعلى سبيل المثال تعداد الجيش المصري يصل إلى نصف مليون جندي تقريباً بجميع أقسامه: مشاة/مدرعات/بحرية/دافاع جوي/قوات جوية/ استطلاع /مظلات/ قوات صاعقة وما أدراك ما الصاعقة! قوات تأكل الثعابين وتشرب مياه المجاري يعني شغل الحواة!! ومن وراء ذلك حرس جمهوري وأمن قومي ومخابرات عامة ومخابرات حربية ومخبر لكل مواطن هلم جرا!!

فمتى يتحرك هذا الجيش ويوجه مدافعه إلى أعداء الأمة ويتجه إلى العراق ويمر على فلسطين ليدافع بحق عن أمته.. ويسترد في طريقه سيناء كاملة السيادة.. وأم الرشراش وبقيا الوطن السليب.. بدلاً من تصويب أسلحته نحو شعبه!! نسمع جعجعة ولا نرى طحناً!!

أما قوات الأمن الداخلي التي تتبع وزارة الداخلية فهي حوالي مليون موجهة آلاياتهم؛ بنادقهم وعصيهم وجواسيسهم ضد أبناء الشعب الذي يقتطع من قوته لإطعام هذه القطعان من قوات الأمن المركزي وقوات مكافحة الشعب وليس الشغب.. هذه القوات التي يندس أفرادها بين المتظاهرين ليشعلوا النيران في بعض السيارات ويحدثوا فوضى لإفساد التظاهرات بتخطيط طبعاً من دراكولات مباحث أمن الدولة الذين يتلذذون بتعذيب الشعوب وتلفيق القضايا للأبرياء..

والمرء يتساءل: كيف يقوم هذا الجندي بضرب هؤلاء المتظاهرين الذين خرجوا ليرفعوا رأس أمتهم عالياً رافضين الضيم والظلم.. كيف ينهال هؤلاء بهراواتهم وعصيهم بل الضرب في سويداء القلب بالذخيرة الحية كما حدث في اليمن والسودان ومئات الجرحى في مصر وغيرها. هل يظن هؤلاء الضباط وأتباعهم من جنود أنهم معذورون.. لا وألف لا.. (إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين)..

أعتقد أن هذا الورم الخبيث المسمى بطائفة أمن الدولة هم أس المصائب وهم أعين النظام الذي يجب أن تسمل.. وهذه الجيوش التي تستأسد على شعوبها العزل وتستنوق لأعداء الأمة.. جيوش لم تحرك نخوتها أطفال الحجارة في فلسطين.. ولا صراخ العجائز في العراق.. جيوش حارسة لحماية أمن الكيان الغاصب لفلسطين.. باعت البلاد والعباد.. فهذه الجيوش صارت صارت عقبة كأداء لنهضة هذه الأمة.. إنها بحق جيوش لتخويف الشعوب وليس لأمنها..

جيوش تتجسس على الشعب في داخل الأوطان وخارجها.. وتعمل لصالح زعيم متآكل مهزوم دائما!! وتحمي أنظمة آيلة للسقوط.. جيوش مستأنسة نظراً لطول عملها في تربية الكتاكيت.. فبدل أن يفتخروا بصناعة الصواريخ صارت التقارير السنوية: تفتخر بأن الجيش نجح في تربية 2 مليون كتكوت!! وتحسين الصرف الصحي!!

جيوش لحماية أنظمة (روبابكيا) خردة أكل منها الدهر وشرب!! أليس فيهم بقية من كرامة؟! أليس بينهم وبين إخواننا في العراق نسب من دين أو لغة أو أرض أو تاريخ مشترك أو حتى بقايا شفقة؟!! أليس منهم رجل رشيد؟!!

وإزاء هذه الحالة المستعصية لهذه الجيوش المقعدة نقترح أن تسرح هذه الجيوش من خدمتها.. وأن يصدر علماء الإسلام واللجان الشرعية والمؤسسات الدينية فتوى تعلن فيها أن هذه الجيوش خارجة على الشريعة والقانون فينبغي ألا يعامل هؤلاء الجنود معاملة المواطن الشريف وينبغي أن يزجر هؤلاء وأن يفرق بينهم وبين نسائهم ولا يصحح لهم بيعاً ولا نكاحاً وتبطل شهادتهم لأنهم مادة فاسدة و (غنغرينا) في جسد الأمة.. يجب أن يعاملوا معاملة أعداء الشعوب هم وحكامهم.. وهنا فقط تتحرر الشعوب..

مركز المقريزي للدراسات التاريخية

مايو 2003م

بعد احتلال العراق بشهر

بطاقة الشيخ الدكتور هاني السباعي

* حاصل على درجة ماجستير في القصاص في الشريعة الإسلامية مقارنة بالقوانين الوضعية.

* حاصل على درجة دكتوراه في إثبات جريمة القتل العمد في الشريعة الإسلامية مقارنة بالقوانين الوضعية.

* حاصل على إجازة في قراءة القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية بطرق ثلاث مسندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* حاصل على إجازة في قراءة القرآن الكريم برواية البزي وقنبل عن ابن كثير المكي من طريق الشاطبية.

* له عدة مؤلفات وأبحاث ومقالات وخطب وحوارات باللغة العربية والإنجليزية.

*رئيس مجلس إدارة الجمعية الشرعية بالقناطرالخيرية (من عام 1987 إلى عام 1990.

*كاتب متخصص في التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية.

*اختير مستشاراً تاريخياً لمركزالدراسات الإسلامية بأستراليا.

*مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية بلندن.

*الأمين العام المساعد للتيار السني بمصر.

بعض مؤلفاته:

(1) كتاب دور رفاعة الطهطاوي في تخريب الهوية الإسلامية ـ إصدارات مركز المقريزي بلندن عام 1422هـ - 2001م.

(2) كتاب الصراع بين المؤسسات الدينية والأنظمة الحاكمة من إصدارات مركز المقريزي بلندن عام 1423هـ 2002م

(3) كتاب القصاص (دراسة مقارنة الشريعة الإسلامية بالقوانين الوضعية من إصادرارت مركز المقريزي بلندن 1425هـ - 2004م.

(4) كتاب إثبات جريمة القتل العمد (دراسة مقارنة الشريعة الإسلامية بالقوانين الوضعية من إصدارت مركز المقريزي بلندن عام 1427هـ 2006م.

(5) كتاب مسائل في الإيمان باللغة الإنجليزية إصدارات عام1432هـ - 2011م.

(6) كتاب العدو القريب باللغة الإنجليزية طبع حديثاً.

(6) كتاب مصادر السيرة النبوية .. طبع حديثاً بمصر عقب ثورة 25 يناير 2011.

(7) كتاب أي الفريقين أحق بالعقل يا بندكتوس. طبع باللغة العربي والإنجليزية والفرنسية والألمانية والتركية والفارسية والأسبانية.

(8) العلمانيون وثورة الزنج. طبع حديثا.

(9) الإرهاب في المنظومة الغربية طبع حديثا.

(10) دورة شرعية في مسائل الإيمان والفرق 11 شريط.

(11) دورة شرعية في مصادر السيرة النبوية 13 شريط.

(12) دورة شرعية في الواء والبراء 10 شرائط.

(13) دورة في القضاء الشرعي 17 شريطا.

(14) دورة في القضاء الجنائي الإسلامي 8 شرائط.

(15) أكثر من 723 خطبة جمعة بالإضافة لعشرات اللقاءات عبر وسائل الإعلام المتعددة.

(16) تفريغ دورة القضاء الجنائي الإسلامي الصوتية في كتاب مطبوع منشور على الشبكة العنكبوتية من إصدارات مؤسسة تحايا الإعلامية.

(17) كتب تحت الطبع (ثورة التوابين) (الخليفة المفترى عليه عبد الله بن الزبير) (زنادقة الأدب والفكر) (سلسلة هذا تاريخك هذا جدك ياولدي).